هوامش

في مدينة الوكرة الواقعة على الساحل الشرقي الجنوبي لدولة قطر والتي كانت في الماضي قرية صغيرة لصيد السمك واللؤلؤ، يقع سوق الوكرة القديم الذي يمثل اليوم نقطة جذب كبرى

يمثّل السوق نقطة جذب (العربي الجديد)

سوق الوكرة القديم

بيوت قطرية تقليدية مع لمسة معمارية معاصرة

الدوحة ـ **أسامة سعد الدين**

بات سوق الوكرة القديم مقصداً سياحياً يستقطب المواطنين القطريين والمقيمين والزائرين على حدّ سواء، في غضون نحو ستّ سنوات من تأسيسه. ويحاكي السوق الواقع جنوب العاصمة القطرية الدوحة بنحو 15 كيلومتراً، من خلال هيكله المعماري واحتضانه مطاعم ومقاهي تتنوّع مطابخها ما بين عربية وغربية وآسيوية، سوق واقف التراثي الواقع في قلب الدوحة.

ويتميّز هذا السوق بإطلالة جميلة على شاطئ الخليج، وهو يُعَدّ مثالاً على النهج المعاصر المتكامل مع العمارة التقليدية التي تتجسّد في البيت القطري المشيَّد بالحجارة والطين فيما تغطّي جدرانه طبقة من الجص تتزيّن بزخارف من الحصى. وتنتشر البيوت التقليدية في جنبات السوق، علماً أنّ الواحد منها يتألّف من غرف عدّة، بعضها يحتوي على ليوان وغرف علوية تطلّ على حوش البيت الذي تنتشر على جنباته الأشجار وتتوسطه بئر مياه. ويبدو تصميم السوق ببيوته قرية صيد قديمة مع بيوت بفناءات منخفضة الجدران ومجموعة متنوعة من المتاجر والمطاعم وأزقة ضيقة أو «دواعيس» تفضي إلى الشاطئ وبعضها يطلّ على البحر. يُذكر أنّ تلك البيوت تحوّلت محالّ تجارية ومطاعم، ومن الممكن أن يضمّ البيت الواحد أكثر من محلّ، إذ تُعرَض في كلّ غرفة بضائع متنوعة من عطورات وبخور وبهارات ومواد غذائية وإكسسوارات وعبايات. كذلك ثمّة سوق للذهب والفضة، وآخر للعصافير والطيور وأسماك الزينة.

يقول جبر بن محمد السويدي، عضو المجلس البلدي المركزي عن الدائرة 20 التي تضم الوكرة وعدداً من المناطق الجنوبية في قطر، لـ«العربي الجديد» إنّ «المساحة التي يشغلها سوق الوكرة القديم كانت منطقة يسكنها أهل المدينة قبل أكثر من نصف قرن»، مؤكداً أنّ «السوق صار معلماً من معالم مدينة الوكرة ثاني أكبر مدينة قطرية». ويشير السويدي إلى أنّ السوق صار كذلك «موقعا لفعاليات وأنشطة عديدة تنظّمها وزارات وجهات مختلفة وإدارة السوق في الأعياد والمناسبات، خصوصاً تلك التي يصادف وقوعها في فصل الشتاء».

من جهته، يقول محسن جاسم، صاحب حساب «الوكرة لايف»، لـ«العربي الجديد» إنّ «المكتب الهندسي الخاص نجح في إحياء الوكرة القديمة من خلال هذا السوق الذي ينبض بالحيوية ويعكس تراث أهل الوكرة وأصالتهم، ويقصده كلّ من يريد التعرّف على مدينة الوكرة وتاريخها وطبيعتها». يضيف جاسم أنه «في منتصف عام 2017، افتُتح شاطئ سوق الوكرة»، لافتاً إلى أنّه «ليس فقط لسكان الوكرة والمنطقة الجنوبية، بل لكلّ من يرغب من الدوحة وغيرها في قضاء أوقات ممتعة والاستمتاع بشاطئ رملي في السباحة واللهو». ويشير جاسم إلى «ممشى ممتد على طول السوق، على جانبَيه مجموعة من المقاهي والمطاعم، وكذلك مجموعة من البازارات والمحلات التي تحوي ما يحتاجه مرتادو المكان من تحف أو عطور أو حاجيات منزلية». ويوضح جاسم أنّ «سوق الوكرة القديم يحتضن فعاليات وأنشطة ثقافية وترفيهية مختلفة. وبمناسبة اليوم الوطني القطري (18 ديسمبر/ كانون الأول) شهد شاطئ السوق الرملي فعاليات ومسابقات ثقافية عديدة، منها فعالية الألعاب الشعبية التي شارك وتنافس فيها الأطفال».

كذلك نجد فعالية «العكاس» التي تتضمّن التقاط صور تذكارية مستوحاة من التراث القطري القديم. من جهته، يستقبل «مجلس النوخذة» الزائرين وهو معروف في التراث البحري القطري والخليجي. أمّا «متحف الفريج» فيحتوي على مجموعة من النماذج التي تعبّر عن الألعاب الشعبية القديمة، والسفن التقليدية، والحرف اليدوية من قبيل «النداف» نافش القطن و«القلاف» صانع السفن و«الكندري» جالب المياه العذبة من الآبار إلى الحيّ وغيره. ومن الفعاليات أيضاً فعالية «النهام» الخاصة بالصوت الجميل الذي يصدح في رحلات الغوص بحثاً على اللؤلؤ والصيد، فضلاً عن «ركوب الهجن» لتعليم الأطفال على هذا التراث و«عرضة أهل قطر» وغير ذلك.

وفي محاكاة إضافية لسوق واقف التراثي الذي تنتشر فيه فنادق عدّة صُمّمت وفق الطراز المعماري التقليدي بلمسة معاصرة، افتُتح في عام 2108 فندق سوق الوكرة، وهو يتألف من مبنيَين تاريخيَّين حافظ تصميمهما على الطابع التراثي التقليدي للإبقاء على الهندسة المعمارية التي تعكس صورة المنازل القطرية الأصلية قديماً. ويضمّ الفندق أكثر من 100 غرفة وجناح، أسقفها كلاسيكية مصنوعة من القشّ في استحضار لصناعة السلال القديمة. وتتزيّن الغرف بزخارف ملوّنة تعكس زرقة البحر الباعثة على البهجة، فيما اللون الترابي يرمز إلى رمال الصحراء المستوحاة من تاريخ الوكرة. ويوفّر المجلس في مقابل الفندق فرصة للاستمتاع بأمسيات على الطراز البدوي.

من جهة أخرى، فازت الوكرة بجائزة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، لمدن التعلّم لعام 2021 متفوّقة على أكثر من 60 مدينة حول العالم. والوكرة هي المدينة الخليجية الأولى التي تحصل على هذا اللقب الذي أُعلن عنه في المؤتمر الخامس لمدن التعلّم الذي أقيم في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي في كوريا الجنوبية. وقد نالت الوكرة العضوية الدائمة لشبكة مدن التعلم بترشيح من اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم في عام 2017، وهي منظومة تضمّ كلّ مدن العالم المنتسبة إلى «يونسكو» والتي ترى أنّ مستقبل العالم يكمن في التعلّم مدى الحياة في كلّ أشكاله، وعددها يزيد على 220 مدينة. وحصلت الوكرة على هذه الجائزة بعد تنفيذ استراتيجيتها في التحوّل إلى مدينة مستدامة، من خلال تنفيذ مشروعات إنارة بالطاقة الشمسية وإطلاق حملات وطنية للتوعية بالاستدامة وأهميتها على مدار العام وفي مختلف مناطقها، بالإضافة إلى تحقيقها الهدف الرابع «التعليم الجيد» لخدمة الهدف الحادي عشر وهو «بناء مجتمعات مستدامة» اعتماداً على استراتيجية الدولة في توفير فرص التعلم للجميع والمؤشرات العالمية لجودة التعليم.

باختصار

يتميّز سوق الوكرة القديم بإطلالة جميلة على شاطئ الخليج، وهو يُعَدّ مثالاً على النهج المعاصر المتكامل مع العمارة التقليدية

■■■

المساحة التي يشغلها سوق الوكرة القديم كانت منطقة يسكنها أهل المدينة قبل أكثر من نصف قرن

■■■

فازت مدينة الوكرة بجائزة «يونسكو» لمدن التعلّم لعام 2021، متفوّقة على أكثر من 60 مدينة حول العالم

وأخيراً

«لا تنظر إلى الأعلى»

نجوى بركات

هل كنا نحتاج فعلاً سخريةً مضافةً لتصوير ما يشكّل من تلقاء نفسه، ومن دون أي تدخّل فيه، باروديا تراجيكوميدية بامتياز؟ بمعنى آخر، هل يحتاج العسل، على سبيل المثال، سكّرا ليصبح أكثر حلاوة؟ قد يكون هذا، برأيي، العطب الرئيس الذي يتحكّم في فيلم «لا تنظر إلى الأعلى» (دونت لوك آب)، الذي يحتلّ رأس قائمة الأفلام الأكثر مشاهدةً في نهاية العام المنصرم ومطلع العام الجديد، فإلى جانب الإنتاج الضخم الذي نعم به مع ميزانية فاقت 75 مليون دولار، تمّ تجميع باقة من نجوم الشبّاك ومن كبار الممثلين، أمثال ميريل ستريب، ليوناردو دي كابريو، جينيفر لورانس، جوناه هيل، كايت بلانشيت، مع آخرين، في ما يمكن اعتباره «ضرباً» دعائياً استثنائياً.

نحن مع عالِمَين فلكيّين سيكتشفان فجأة أنّ ثمّة مذنّباً ضخماً عرضه ما بين خمسة وعشرة كيلومترات متوجّه مباشرة إلى الأرض، ليرتطم بها بعد نحو ستة أشهر متسبّبا في موت الحياة على الكرة الأرضية وفناء كل ما عليها. يسعى العالمان بسرعة إلى إعلام الرئاسة الأميركية بخطورة الحال وبضرورة التفكير في سبل الخلاص، ومن بينها اعتراض المذنّب برؤوس نووية، وتحويل مساره وتفجيره، لكنهما سيفاجآن برد الفعل المستخفّ والساخر للرئيسة الشقراء (ميريل ستريب) وابنها ومدير مكتبها (جوناه هيل) اللذين لن يقيما أيّ اعتبار لتحذير العالميْن، وسيعتبرانهما شبه مجنونيْن من أولئك المصروعين الذين لا يتوانون عن دقّ ناقوس الخطر وتبشير العالم باقتراب نهايته.

بعدئذ، سيرى العالمان أنّ من واجبهما إعلام الصحافة لكي تتولّى الأمر عنهما، فتقوم بحملة توعية، علّ المسؤولين والمعنيين يأخذون تحذيراتهما على محمل الجدّ. لكن هنا أيضا، سيتضّح لهما أنّهما يواجهان صحافةً لا تقيم للحقائق أيّ اعتبار، وأنّ أقصى اهتمامها حيازة أكبر عدد من المشاهدين والقرّاء، ولو على حساب حياة الناس وأمنهم، فنراهما ضيفي برنامج تلفزيوني شهير تقدّمه صحافية (كايت بلانشيت) وزميلها، حيث يجرى التقليل من أهمية خبر النيزك لصالح خبر انفصال مغنية شابة (أريانا غراندي) معروفة عن صديقها الدي جاي تشيللو. أجل، الجماهير على ما تُنبئنا به نسبة المشاهدة، تفضّل الخفّة والتسلية على الأخبار العلمية والجدّية، وهي ستعتبر العالِمَ من أكثر العلماء وسامةً وجاذبية، بغضّ النظر عن جدّية طرحه. وكما هو متوقّع، يقع العالِم في حبال المذيعة الشقراء حائزة الشهادات، سينيكية الموقف، الطامعة إلى مزيد من النفوذ والسلطة، في حين تُستبعد العالمة الشابة الباقية على مواقفها، والرافضة كلّ هذه المهزلة الكونية، لأنّ صراخها الهستيري يخيف المشاهدين.

لا يشدّ «لا تنظر إلى الأعلى» المتعطّشين إلى أفلام ذات مستوى فنّي ورؤية عميقة، وهو سيُعجب، على ما أقدّر، جمهوراً عريضاً لا يحبّ اختباء المعنى أو تعقيداته، أو قراءة ذات مستويات عدّة، فسخريته من النظام الأميركي الذي فرض نفسه نظاماً عالمياً، ستُخاطب حتماً كارهي الإمبريالية الأميركية في وجوهها الأكثر سفوراً، الأكثر مباشرةً، متمثّلة بدونالد ترامب، ومواقفه من الاحتباس الحراري الذي لم يحفل به أبداً، أو بقناة «فوكس» وبرامجها الأقرب إلى الاستعراض منها إلى العمل الصحافي. فقد صرّح مخرجُ الفيلم آدم مكّاي، في هذا الشأن، أنّه أعاد كتابة السيناريو بعدما رأى الرئيس الأميركي ينكر، في أثناء جائحة كورونا، وجود فيروس، ناصحاً الناس بأخذ جرعات من الكلور ليشفوا. لكنّه نفى أن تكون شخصية الرئيسة في الفيلم مستقاة فقط من هذا الأخير، إذ قال إنّه استلهم ملامحها من أكثر من رئيس: «أخذتُ قليلاً من كلّ منهم، فهناك نوع الشخصية الفارغة مثل ريغان، وجانب بائع السيارات المستعملة مثل بيل كلينتون، وغير المؤهل بشكل خطير مثل جورج بوش. أيضاً لديك (لقد صوّتُّ له) باراك أوباما المرتاح بشكل فظيع مع المال. وبالطبع، توجد من ثم نرجسية ترامب المنفلتة».

لا تنظر إلى الأعلى، لأنك لن تجد جديداً في سماء هذا الفيلم الأميركي الذي يردّك كلُّ ما فيه إلى ما سبق أن شاهدتَ وأُعيد، وقد جاء أداءُ ممثليه، الكبار حتماً، خالياً ممّا اعتدناه منهم ألقاً وإبداعاً.

> لن تجد جديداً في سماء هذا الفيلم الأميركي الذي يردّك كلُّ ما فيه إلى ما سبق أن شاهدتَ وأُعيد

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50** ◻ Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**